قال بسم الله ولم يقل بالله فاجيب بانه لو قال كذلك كيف يكون
الفرق بين التسمية والحلف قد يكون صدقا فيكون به الثواب والكرامة
وقد يكون كذبا فيجب به العذاب واللعنة والتسمية ليست كذلك
ابدا فيجب به الثواب في كل حاله قوله الحمد لله وهو في الاصل احمد الله
حمدا او حمدت الله حمدا حذف الفعل لدلالة المصدر عليه فان حمدا
مصدر وهو منصوب على المفعول المطلق فلا بد له من العامل في يكون
معمولا والمعمول يدل على عامله فيحذف في بعض المواضع للاختصار فيه نقل
لان الفعل يدل على مصدره ايضا فلم لم يفعل عكسه فان قلت اي
التقديرين اولى من الماضي والمضارع فاجيب بان الماضي يدل على
الحمد السابق في مقابلة النعمة السابقة وهو يجلب النعمة اللاحقة
بحكم لئن شكرتم لازيدنكم فيفيد شمول النعمة اللازمة السابقة و
واللاحقة جميعا بخلاف المضارع فانه يدل على الحمد اللاحق المفيد
بشمول النعمة اللازمة اللاحقة فقط فيلزم تخلف اللازمة السابقة
عن النعمة لما حذف الفعل بقي حمدا فعدل عن النصب الى الرفع للدوام
والثبات وهما اولى من قصد التجدد والحدوث اذ فيه اقتداء بكتاب الله
تعالى وعمل بموجب الحديث وقد اعلى قولنا الله احمد برفع وادخل عليه
حرف التعريف الاستغراق عند البعض وللجنس عند البعض وما لهما واحد وحذف

التنوين

التنوين لان الالف واللام يدل على التعريف والاتصال وهو يدل على
الانفصال والتنكير فكان بينهما تضاد فلم يجتمعا في كلمة واحدة ثم قدم
الحمد هنا على الاسم الله تعالى لاقتضاء المقام به نصا والحمد لله واعلم
ان اللام في الحمد لله متعلق بثابت او مختص بتقدير الحمد ثابت
او مختص لله ومعناه ان حمد جميع المحامد راجع الى الله حقيقة
لا يكون الحمد لغير الله تعالى وان كان بعض الحمد لغيره صورة فهذا على
كون الالف واللام للاستغراق واما على كون للجنس ومعناه ان جنس
الحمد مختص وثابت لله لا لغيره وهذا مستلزم المعنى الاول اذ لو كان
فردا داخلا لغيره تعالى لما اختص جنس في ضمن ذلك الفرد فان قلت
ان العباد لا يصلح ان يكون حامدا لله لان الحامد انما يكون حامدا
اذا عرف المحمود ومعرفة الله من حيث ذاته لا يمكن الا لنفسه اذ
ورد في الاثار والاخبار لا يعلم الله الا الله قلت ان الحمد نوعان
وهو الحمد العام الذي على جميع ما يكون عليه المحمود في نفسه فهذا
لا يمكن الا ان احمد الله تعالى لنفسه بنفسه ولهذا قال النبي عليه
السلام لا احصي ثناء عليك كما اثنيت على نفسك والحمد الخاص
الذي على بعض ما يكون عليه المحمود وهو الشكر فيجوز في الانسان
باعتبار ذلك البعض اذ يجوز ان يعلم الانسان بعض ما يكون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)